

فتح القدير

ثم نعى اﷲ سبحانه عليهم عبادة الأصنام وبين أنها لا تنفع من عبدها ولا تضر من لم يعبدوها فقال : 18 - { ويعبدون من دون اﷲ } أي متجاوزين اﷲ سبحانه إلى عباده غيره لا بمعنى ترك عبادته بالكلية { ما لا يضرهم ولا ينفعهم } أي ما ليس من شأنه الضرر ولا النفع ومن حق المعبود أن يكون مثيرا لمن أطاعه معاقبا لمن عصاه والواو لعطف هذه الجملة على جملة { وإذا تتلى عليهم آياتنا } و { ما } في { ما لا يضرهم } موصولة أو موصوفة والواو في { ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند اﷲ } للعطف على { ويعبدون } زعموا أنهم يشفعون لهم عند اﷲ فلا يعذبهم بذنوبهم وهذا غاية الجهالة منهم حيث ينتظرون الشفاعة في المآل ممن لا يوجد منه نفع ولا ضرر في الحال وقيل : أرادوا بهذه الشفاعة إصلاح أحوال دنياهم ثم أمر اﷲ سبحانه رسوله A بأن يجيب عنهم فقال : { قل أتنبئون اﷲ بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض } قرأ أبو السمال العدوي { تنبئون } بالتخفيف من أنبأ ينبئ وقرأ من عداه بالتشديد من نبأ ينبئ والمعنى : أتخبرون اﷲ أن له شركاء في ملكه يعبدون كما يعبد أو أتخبرونه أن لكم شفعاء بغير إذنه واﷲ سبحانه لا يعلم لنفسه شريكا ولا شفيعا بغير إذنه من جميع مخلوقاته الذين هم في سمواته وفي أرضه ؟ وهذا الكلام حاصله عدم وجود من هو كذلك أصلا وفي هذا من التهكم بالكفار ما لا يخفى ثم نزه اﷲ سبحانه نفسه عن إشراكهم وهو يحتمل أن يكون ابتداء كلام غير داخل في الكلام الذي أمر اﷲ سبحانه رسوله أن يجيب به عليهم ويحتمل أن يكون من تمام ما أمر النبي A أن يقوله لهم جوابا عليهم قرأ حمزة والكسائي { عما يشركون } بالتحية وقرأ الباقون بالفوقية واختار القراءة الأولى أبو عبيد